

مَعْرِفَةُ
اللَّهِ

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الواحد و الثمانون

تحريم تولد من غضب الله عليه



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء الواحد و الثمانون

تحريم تولي من غضب الله عليه

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوا مِنْ
الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ
الْقُبُورِ } (١٣) سورة الممتحنة



وَبَعْدَ أَنْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مُوَادَّةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ، عَادَ تَعَالَى فَكَّرَ هَذَا النَّهْيَ فِي آخِرِهَا فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تُوَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَحَقُّوا الطَّرْدَ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِمَا يَصُرُّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ قَدْ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ لِعِنَادِهِمْ ، وَإِضْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ .. كَمَا يَتَّبِعُونَ الْكُفَّارَ مِنْ بَعْثِ مَوْتَاهُمْ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ بِبَعْثِ وَلَا حَشْرِ وَلَا حِسَابٍ .

المراد بالقوم الذين غضب الله عليهم : المشركون ، بصفة عامة ، ويدخل فيهم دخولا أوليا اليهود ، لأن هذا الوصف كثيرا ما يطلق عليهم .

فقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية ، أن قوما من فقراء المؤمنين ، كانوا يواصلون اليهود . ليصيبيوا من ثمارهم ، وربما أخبروهم عن شيء من أخبار المسلمين ، فنزلت الآية لتنهاهم عن ذلك .

أى : يا من آمنتم بالله - تعالى - حق الإيمان ، ينهاكم الله - تعالى - عن أن تتخذوا الأقوام الذين غضب الله عليهم أولياء ، وأصغيا ، بأن تفشوا إليهم أسرار المسلمين ، أو بأن تطلعوهم على ما لا يصح الاطلاع عليه .



وقوله - تعالى - : { **قَدْ يَيْتَسُوا مِنَ الآخرة كَمَا يَيْتَس الكفار
 مِنْ أَصْحَابِ القبور** } تعليل للنهي عن موالاتهم ، وتغيير
 من الركون إليهم .

واليأس : فقدان الأمل في الحصول على الشيء ، أو في
 توقع حدوثه .

والكلام على حذف مضاف ، أي قد يئس هؤلاء اليهود من
 العمل للآخرة وما فيها من ثواب ، وآثروا عليها الحياة
 الفانية . . . كما يئس الكفار من عودة موتاهم إلى الحياة
 مرة أخرى للحساب والجزاء ، لاعتقادهم بأنه لا بعث بعد
 الموت ، ولا ثواب ولا عقاب - كما حكى القرآن عنهم ذلك
 في آيات كثيرة منها قوله - تعالى - { **قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
 تُرَاباً وَعِظَافاً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ** } فالمقصود من الآية الكريمة ،
 تشبيه حال هؤلاء اليهود في شدة إعراضهم عن العمل
 للآخرة . . . بحال أولئك الكفار الذين أنكروا إنكارا تاما ، أن
 هناك بعثا للأمم الذين فارقوا الحياة ، ودفنوا في
 قبورهم .

وعلى هذا الوجه يكون قوله - تعالى - : { **مِنْ أَصْحَابِ
 القبور** } متعلق بقوله { **يَيْتَسُوا** } و { **مِنْ** } لابتداء الغاية .

ويصح أن يكون قوله - تعالى - : { **مِنْ أَصْحَابِ القبور** } بيانا
 للكفار ، فيكون المعنى : قد يئسوا من الآخرة ، وما فيها



من جزاء .. كما يئس الكفار الذين ماتوا وسكنوا القبور ، من أن ينالوا شيئاً - ولو قليلاً - من الرحمة ، أو تخفيف العذاب عنهم ، أو العودة إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً غير الذي أرداهم وأهلكهم .

وعلى كلا القولين ، فالآية الكريمة تنهى المؤمنين عن موالاته قوم غضب الله عليهم ، بأبلغ أسلوب ، وأحكم بيان.

حيث وصفت هؤلاء القوم ، بأنهم قد أحاط بهم غضب الله - تعالى - بسبب فسوقهم عن أمره ، وإعراضهم عن طاعته ، وإنكارهم للدار الآخرة وما فيها من جزاء .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الواحد و الثمانون

علي بن نايف الشحود